قضايا سياسية

اسم المقال: مستقبل الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط
اسم الكاتب: رسل احسان خليل، أ.م.د. عباس سعدون رفعت
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1497
تاريخ الاسترداد: 2026/05/12 00:59 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مستقبل الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط

الباحثة رسل احسان خليل * ا. م. د. عباس سعدون رفعت **

الملخص

ان دراسة مستقبل الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط هي من الدراسات المهمة، وذلك لأنه يتناول فهم الدور لدولة لها مكانتها في الساحة الدولية وتمثل احد القوى الكبرى في النظام الدولي في منطقة تعد من المناطق الحيوية والاستراتيجية ومن المتوقع ان تشهد منطقة شرق المتوسط تطوراً ملحوظاً للدور الروسي، وذلك لان روسيا استطاعت ان تستعيد دورها ونفوذها الإقليمي والدولي، كما انها استطاعت العودة كفاعل أساسي في النظام الدولي ، وان دورها في البيئة الدولية والإقليمية مستمر في التطور، كما انها استطاعت ان تثبت بأنها حليف موثوق به عن طريق دورها في الاحداث السورية فضلاً عن نجاحها في تكوين علاقات وطيدة مع دول المنطقة ، وبناء علاقات اقتصادية في مجال الطاقة والاستثمارات، كما ان روسيا تعلم جيداً انها لا تستطيع مواجهة الولايات المتحدة الامريكية وهي لا ترغب بالدخول في صراع معها ، لأنها تعلم ان امكانياتها قد لا تسمح لها بذلك ، ولذلك قد تعاملت مع قضايا منطقة شرق المتوسط دون تجاوز مصالح الولايات المتحدة الامريكية .

الكلمات المفتاحية : روسيا ، شرق المتوسط ، مستقبل الدور

Abstract:

The study of the future of the Russian role in the eastern Mediterranean region is one of the important studies, because it deals with understanding the role of a country that has its position in the international arena and represents one of the major powers in the international system in a region that is considered one of the vital and strategic areas. Because Russia was able to regain its regional and international role and influence, and it was also able to

* البحث مستل _ باحثة في الشؤون السياسية

** كلية العلوم السياسية _ جامعة النهرين _ dr.abas@nahrainuniv.edu.iq

return as a major actor in the international system, Its role in the international and regional environment continues to evolve, and it has also been able to prove that it is a reliable ally through its role in the Syrian events in addition to its success in forming strong relations with the countries of the region and building economic relations in the field of energy and investments, and Russia knows very well that it is It cannot confront the United States of America and it does not wish to enter into a conflict with it because it knows that its capabilities may not allow it to do so. Therefore, it has dealt with the issues of the Eastern Mediterranean region without bypassing the interests of the United States of America.

Key words: Russia, the Eastern Mediterranean, the future role

المقدمة :

ان الدراسات المستقبلية هي من الدراسات المهمة التي تبين لنا مستقبل الظاهرة السياسية وقد شهد الغرب بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حركة واسعة استهدفت الاهتمام بالدراسات المستقبلية حتى أصبحت صناعة اكاديمية ومنهجاً عملياً للإدارة والتخطيط ، وقد اتخذ هذا الاهتمام عدداً من المؤشرات أهمها : تزايد اعداد العلماء والباحثين المنشغلين بالدراسات المستقبلية ، وظهور العديد من المراكز والهيئات العلمية والمعاهد المتخصصة ، فضلاً عن انتشار الجمعيات والمنظمات المعنية بالدراسات المستقبلية ، وتبرز أهمية الدراسات المستقبلية في الدراسات السياسية ، اذ تحاول هذه الدراسات ان ترسم خريطة للظواهر المستقبلية عن طريق استقراء الاتجاهات المحتمل ظهورها في المستقبل والاحداث المفاجئة والقوى والفواعل التقليدية والدينامية المحركة للأحداث ، فتساعد الدراسات المستقبلية على التخفيف من الازمات عن طريق التنبؤ بها قبل وقوعها ، كما تعد الدراسات المستقبلية مدخلاً مهماً لا غنى عنه في تطوير التفكير الاستراتيجي القائم على التصور المستقبلي ، حيث تؤمن المشاهد المستقبلية ابتكارية تقوم بزيادة فعالية وكفاءة التخطيط الاستراتيجي ، وفي هذا المبحث سنقوم بدراسة مستقبل الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط ، وسنعتمد الزمن المتوسط للدراسة وذلك لأنه الأفضل في رأينا من المستقبل القريب

والمستقبل البعيد ، وهذا لان المستقبل القريب لا يسمح بترتيب متغيرات للتأثير على الحالة ، وان المستقبل البعيد يدخل ضمن نطاق الخيال العلمي .

أهمية البحث : تكمن أهمية الدراسة في التركيز على فهم مستقبل الدور لدولة لها مكانتها في الساحة الدولية وتمثل احد القوى الكبرى في النظام الدولي وفي هذا الصدد فان الموضوع له أهميته كونه يتناول بالبحث والتقصي مستقبل دور روسيا كدولة لها نفوذها ومصالحها الإقليمية والدولية في منطقة لها أهمية استراتيجية كبيرة ولطالما كانت محط نزاع وتنافس بين القوى الدولية .

إشكالية البحث : ان موضوع الدراسة يهدف الى التعامل مع مشكلة بحثية مضمونها يرتبط بالسؤال المركزي الاتي: ماهي المشاهد المستقبلية للدور الروسي في منطقة شرق المتوسط وهل ستستطيع روسيا المحافظة على استمرارية دورها ودفعه نحو التطور في المستقبل القريب ام سوف يشهد هذا الدور التراجع الملحوظ .

فرضية البحث :ان المشكلة البحثية تدفعنا لصياغة فرضية مفادها :

ان الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط ينطلق بدافع براغماتي ويهدف الى تحقيق اهداف ومصالح عديدة وبناءً على هذا ستشهد منطقة شرق المتوسط تطوراً ملحوظاً للدور الروسي مستفيدة من عدة مقومات داخلية وعدة مواقف خارجية .

منهج البحث :تقتضي ضرورة البحث العلمي عند دراسة أي ظاهرة لا سيما في الدراسات الإنسانية تحديد الأداة المنهجية لتكون وسيلة للوصول الى نتائج منطقية بصددها ،

وقد تم الاعتماد على المنهج المستقبلي الاستشرافي والذي يعتمد على وصف عدة مشاهد مستقبلية وتنبؤات للتنبؤ بمستقبل الدراسة ، وفي محاولة منا للإجابة على الإشكالية وقياس مدى صحة الفرضية تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث محاور وخاتمة وكالآتي :-

أولاً_ مشهد استمرارية الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط

ان مشهد الاستمرارية يقوم على فرضية مفادها ان الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط سيستمر كما هي عليه الان ، أي انه سيشهد مرحلة ثبات واستقرار، أي بمعنى اخر ان الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط سيشهد استمراراً على ما هو قائم حالياً من حيث المضمون دون ان يتجه الى الارتفاع بسقف توجهاته على نحو يغير الدور الذي تؤديه في منطقة شرق المتوسط منذ عام ٢٠١١ ، وان الاستمرارية لا تفيد ان تكون ذات القضايا الحالية موجودة خلال المستقبل المتوسط وانما يعني ان روسيا

لن تنغمس اكثر مما هي عليه الان في المنطقة وفي الوقت نفسه لن تنسحب منها او يتراجع دورها فيها وهذا يعني استمرار روسيا على نفس التوجه التي هي عليه الان ، فهي ستستمر في المحافظة على نفوذها في سوريا وتواجدها في شرق البحر المتوسط عن طريق قاعدتها البحرية في طرطوس وقاعدتها الجوية القريبة من اللاذقية وقواعدها البرية في سوريا ، فضلاً عن المحافظة على علاقاتها الوطيدة مع دول المنطقة واستثماراتها في حقول الطاقة المكتشفة في شرق المتوسط ، ان روسيا لن تتخلى عن دورها في منطقة شرق المتوسط حيث المياه الدافئة التي سعت روسيا منذ القدم للوصول اليها ، وهي ستسعى جاهدة للمحافظة على دورها الفعال التي استطاعت ان تؤديه بعد تدخلها في سوريا وحماية النظام السوري من السقوط ، كما ان الاستمرارية في تأدية الدور نفسه في منطقة شرق المتوسط يعزى الى ما تمتلكه روسيا من القوة التقليدية والقوة الديناميكية للاستمرار في أداء دور فعال في شرق المتوسط ، فضلاً عن ان السياسة الروسية الحالية تقوم على سياسة برغماتية ترتكز على الواقعية واعتماد المصالح الوطنية وهذا ما شكل نقطة تحول في سياسة روسيا تجاه العالم بصورة عامة وتجاه منطقة شرق المتوسط بصورة خاصة ، لذا نعتقد ان الدور الذي تؤديه روسيا في منطقة شرق المتوسط ارتكز على سياسة عقلانية لتحقيق مصالح روسيا في المنطقة والمحافظة على علاقاتها التقليدية مع دول المنطقة ومحاولاتها انشاء علاقات جديدة ، لممارسة اكبر دور في المنطقة ، كما انها سعت لتظهر في مظهر الحليف الموثوق الذي يعتمد عليه وذلك لتشجع دول المنطقة على التحالف والتعاون معها ، كما انها سعت لتظهر نفسها بمظهر الوسيط النزيه التي تسعى لحل مشاكل المنطقة فنراها قد بذلت الجهود وقدمت الدعم للمشكلة السورية في المحافل الدولية ، ومساعيها لتؤدي دوراً فعال في تسوية الصراع الصهيوني – الفلسطيني ، عبر تشجيع مفاوضات السلام والدعوات المستمرة لإيقاف العنف لإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية ، فروسيا ترى نفسها وسيطاً مقبولاً بين الجميع ، وذلك لان هذا الدور يتيح لها مكاسب سياسية واقتصادية ، كما انه يتيح لها التواجد في مختلف القضايا ويعطيها القدرة على إيجاد حلول تصب في مصلحتها ، وعليه فإن روسيا وفق هذا المشهد سوف تستمر بسياستها الحالية في منطقة شرق المتوسط خاصة بعد حصول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على حق البقاء في السلطة الى عام ٢٠٣٦ ، وهذا يعني عدم التغيير في توجهات السياسة الروسية بشكل عام ، وحسب هذا المشهد سوف تستمر روسيا بدعم نظام الأسد للمحافظة على سوريا حليفها الأساسي في المنطقة ، وسوف تستمر بدعم المساعي السلمية للقضية الفلسطينية ، وايضاً تستمر في مساعيها للانفتاح على جميع دول المنطقة والتأكيد على حضورها في مشاريع الطاقة بما يحقق مصالحها الاقتصادية والسياسية ، كما ان الرؤية الروسية لمستقبل

منطقة شرق المتوسط تتركز في الدرجة الأولى على الحفاظ على الوضع الراهن وتتخوف من أي تغيير سياسي كالذي حدث في تونس ومصر وليبيا وسوريا ، والتي تعتبرها ثورات ملونه حصلت بتحريض قوى خارجية كالولايات المتحدة الامريكية لزعزعة الاستقرار الإقليمي وبث الفوضى ضمن طروحات مشروع الفوضى الخلاقة ، لذلك فهي تسعى لتكون فاعل قوي في منطقة شرق المتوسط وتمنع حدوث هذه الثورات التي تضر بمصالح روسيا في المنطقة ، في الوقت نفسه تعلم روسيا ان الولايات المتحدة الامريكية هي فاعل أساسي وهي لا تريد ان تتصارع او ان تدخل في نزاع معها ، ولكنها تريد إيجاد تفاهمات لتسوية وحفظ السلم والامن في المنطقة وبالتالي تحافظ على وجودها وتمركزها في المنطقة.

ثانياً_ مشهد التطور في الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط

يقوم هذا المشهد على أساس افتراض مفاده ان الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط في المرحلة المستقبلية القادمة سيشهد تطوراً وتصاعداً ملحوظاً حيث ستتطور القدرة الروسية في منطقة شرق المتوسط ، وذلك وفق العديد من المؤشرات ،اذ تعد روسيا واحدة من القوى الكبرى في النظام الدولي فهي تعاملت مع احداث ما بعد عام ٢٠١١ بتبني استراتيجيات تؤكد من خلالها انها قوى عظمى ، [1] فعلى الصعيد الداخلي تمتلك روسيا العديد من نقاط القوة فهي تمتلك من مقومات القوة السياسية و العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية و التي تؤهلها لممارسة القوة والتأثير في منطقة شرق المتوسط ، وهي تحاول الاستفادة من نقاط القوة هذه لدعم دورها ونفوذها في منطقة شرق المتوسط ، فما زالت روسيا تمتلك معالم الدول العظمى على المستويات كافة ، فهي كبرى دول العالم من حيث المساحة اذ تقدر مساحتها حوالي (١٧،١٣٠،٠٠٠) وتحتل المرتبة الثامنة في قائمة اكبر دول العالم من حيث عدد السكان اذ يبلغ عدد سكانها ١٤٥،٩٣٤،٤٦٢ مليون نسمة في عام ٢٠٢٠ ، ولديها موارد طبيعية وبيئية شاسعة الانتشار ويندر ان يغيب اسم روسيا عن قائمة الدول الخمس الكبرى في انتاج الخامات المعدنية وتتصدر دول العالم في انتاج موارد الطاقة وبصفة خاصة الغاز الطبيعي اذ تبلغ احتياطات روسيا من النفط ٤٨،٧٠٠ مليار م٣ ، اما احتياطاتها من النفط فتبلغ ٨٠،٠٠٠ بليون برميل، بالإضافة الى ان لديها رصيداً من البنية الأساسية للقوة البشرية التي تلقت درجات عالية من التعليم والتقدم العلمي والحضاري،[2] كل هذه

---

[1] خضر عباس عطوان واخرون ، الاستراتيجيات الدولية مبادئ نظرية وتطبيقات عملية ، ط١ ،(بغداد : مكتبة نفح الطيب ، ٢٠١٧)، ص ٢٣٣ .

[2] عاطف معتمد عبد الحميد ، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي ازمة الفترة الانتقالية ، ط١ ، (مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠٠٩) ، ص ١١٩ .

المقومات تساعد روسيا كي تكون من الدول العظمى التي تمتلك دوراً في مناطق عديدة من العالم ومنها منطقة شرق المتوسط فعلى المستوى الاقتصادي استطاعت روسيا ان تجد حلولاً للازمات الاقتصادية التي ورثتها روسيا من الاتحاد السوفيتي فقد كانت الخطوة الأولى في سياسة بوتين بعد استلامه للسلطة هي العمل على وضع سياسات اصلاح اقتصادي أسهمت في إيجاد حلول نسبية للازمات الاقتصادية.[1] فقد احتل الجانب الاقتصادي اهتمام الحكومة الروسية وذلك لأنه يعد المعيار الأساس لقوة الدولة وركيزة مهمة لبناء استراتيجيتها القومية وحركتها السياسية في النظام الدولي ،كما عملت على ترسيخ الاستقرار الداخلي وإعادة دور الدولة من جديد . [2] وبهذا فقد استطاع الاقتصاد الروسي تحقيق النمو بواقع ١.٥٪ سنوياً، وازدياد الاحتياطات من الذهب والعملات الصعبة ووصلت نحو ٦٠٠ مليار دولار في عام ٢٠٢٠، كما اصبح الروبل الروسي عملة قابلة للتحويل بالإضافة الى ازدياد قدرة روسيا على جذب الاستثمارات الخارجية اذ بلغت استثماراتها نحو ٩١ مليار دولار في مجالات النفط والغاز والزراعة والتعدين في عام ٢٠١٩ . [3]وعلى الرغم من الركود الذي أصاب الاقتصاد الروسي في عام ٢٠١٣ ، الا ان المؤشرات بين عامي ٢٠١٥ –٢٠١٦ تشير الى ان مبيعات السلاح قد تزايد حجمها بفعل كفاءتها القتالية العالية ، حيث اعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بان روسيا قد باعت في عام(٢٠١٥) أسلحة بملغ(٥.١٤) مليار دولار ، كما بلغت مبيعات السلاح في عام (٢٠١٦) ثمانية مليارات دولار في حين يبلغ حجم تسجيل مجموع الطلبيات في السنوات القادمة حوالي (٥٠) مليار دولار ، مما يعطي إشارة بتحسن الوضع الاقتصادي الروسي ، وتعتبر روسيا المنافس الأكبر للولايات المتحدة الامريكية في هذا المجال حيث ان تجارة السلاح هي من اهم الموارد الاقتصادية للدول العظمى ومنها روسيا . [4] اما الجانب العسكري فان أي دولة عظمى تتطلع لتأدية دور معين فان الامر يتطلب جهازاً قادراً على دعم الدولة لتأدية الدور الذي تتطلع اليه ، وترتبط الإمكانيات العسكرية بالتقدم التكنولوجي في صناعة الأسلحة وخصائص الكوادر العسكرية من عدد الجيش والعقيدة العسكرية والتدريب الكافي والاستعداد الدائم ووسائل الاتصالات وجمع المعلومات وبصورة عامة التطور العلمي في المجال العسكري حيث أصبحت الحروب

---

[1] زيد خالد صالح ، مقومات القوة الروسية ، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ٢٠٢٠/٥/١٥ .

[2] احمد يوسف ، روسيا الاتحادية القوة الصاعدة : مقومات القوة ونقاط الضعف ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، قسم العلاقات الدولية ، ٢٠١٧/٥/١٥ ، ص ١١٧ .

[3] نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية . الاورواطلنطية ، بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٧٠ ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٧–٤٨ .

[4] زيد خالد صالح ، مقومات القوة الروسية ، مصدر سبق ذكره .

الان حروباً تكنلوجية عملية ، ويعتبر الجيش الروسي من الجيوش القوية في العالم بترسانته العسكرية البرية والبحرية والجوية الضخمة ، [1] فان الجيش الروسي يحتل المرتبة الثانية عالمياً ضمن اقوى ١٣٨ جيشاً في العالم ، وتصل ميزانيته الدفاعية حوالي٤٨ مليار دولار سنوياً ، ويبلغ عدد جنود الجيش الروسي ٣ ملايين جندي من بينهم نحو مليون جندي في قوات الاحتياط ، ويضم سلاح الجو الروسي اكثر من ٤ طائرة حربية من بينها اكثر من ٨٧٠ مقاتلة و٤٧٠ طائرة هجومية و١٢٧ طائرة مهام خاصة و ٤٢٤ الف طائرة نقل عسكري كما تضم اكثر من ١٥٠٠ مروحية من بينها ٥٣١ مروحية هجومية ، كما ويمتلك الجيش الروسي نحو ١٣ الف دبابة ونحو ٢٧ الف مدرعة و٦ الاف مدفع ذاتي الحركة ونحو ٤٤٠٠ مدفع ميداني واكثر من ٣٨٠٠ راجمة الصواريخ ، وتضم القوات البرية الروسية ايضاً ٢٧ الف وحدة عسكرية ، ويمكن للجيش الروسي ان يصل الى غالبية المناطق حول العالم بقواته البرية الا انه يمتلك ايضاً قوة بحرية ضاربة تضم ٦٠٣ قطعة بحريج من بينها حاملة طائرات ، وتمتلك روسيا اسطول تجاري يضم اكثر من ٢٦٠٠ سفينة و٨ موانئ كبرى ، كما انها تعد اكبر دولة نووية تمتلك القنابل النووية وتتفوق بها على جميع بلدان العالم الأخرى بما فيها الولايات المتحدة الامريكية ، وان أسلحة روسيا النووية تساوي نصف أسلحة العالم النووية بالإضافة الى قيام روسيا بتحديث ترساناتها وإدخال الأسلحة الاستراتيجية للجيش الروسي ، فقد أعلنت روسيا عن ادخال مجموعة جديدة من الصواريخ البالستية والتي يمكنها ان تتجاوز الدرع الصاروخي الأمريكي مثل صواريخ سارمات وكروز والغواصة المزودة بمحرك يعمل بالطاقة النووية وتصل الى ابعد مكان في العالم متجاوزة أنظمة الدفاع الصاروخية . [2] اما من الناحية السياسية فان القيادة السياسية في روسيا المتمثلة في رئيس الدولة الذي يتميز بالطموح والحنكة والخبرة والتجربة السياسية وهو يطمح الى إعادة روسيا قوة عظمى لها ثقلها في النظام الدولي كما انه يمتلك صلاحيات دستورية واسعة تمكنه من تنفيذ سياسته الداخلية والخارجية واتخاذ القرارات بحرية كبيرة .[3] وفي ظل هذه المعطيات الداخلية يمكن لروسيا ان تلعب دوراً اقليمياً ودولياً بارزاً ومؤثراً، كما ان روسيا سعت لبناء شبكة من التحالفات مع القوى الكبرى والتي من المحتمل ان تتحول الى اقطاب عالمية خلال العقد او العقدين القادمين مثل الصين والهند والاتحاد الأوروبي ، للاستفادة من قوة هذه التحالفات

---

[1] المصدر السابق .

[2] قدرات الجيش الروسي النووية والتقليدية في ٢٠٢٠ ، مقال منشور على شبكة الانترنت ، تم التصفح في ٢٠٢١/٣/٦، على الموقع الالكتروني : https://arabic.sputniknews.com/military/202010171046874340-يحمي-أكبر-دولة-في-العالم-قدرات-الجيش-الروسي-النووية-والتقليدية-في-2020/

[3] احمد يوسف ، روسيا الاتحادية القوة الصاعدة : مقومات القوة ونقاط الضعف ، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.

في تعزيز وضعها ومكانتها الاستراتيجية مستقبلاً ، وسيشكل بيئة اقتصادية ملائمة تحقق فيها مصالحها القومية وتدعم مكانتها الإقليمية والعالمية . [1]اما المؤشرات على صعيد منطقة شرق المتوسط فلقد جاء التحرك الروسي في هذه المنطقة لاعتبارات عديدة وان هذه الاعتبارات ستكون سبباً اساسياً لتطور الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط ومنها:.[2]

١- ان سياسة روسيا تجاه منطقة شرق المتوسط تتجه من قاعدة تطور العلاقات الاقتصادية والتجارية والعسكرية مع الشركاء القدامى والجدد وذلك خدمة لأهدافها الاقتصادية وتعزيز مكانتها على المستوى العالمي .

٢- تمثل منطقة شرق المتوسط موقع استراتيجي مهم للنفوذ الروسي وهي منطقة مهمة لروسيا وفي الوقت نفسه تساعدها في الحصول على دور مركزي للتفاعل الخارجي لتأثير المنطقة وما تعيشه ما نزاعات قديمة تتمثل في (الصراع العربي – الصهيوني) وجديدة تمثل (الاحداث السورية) هذا من جهة ومن جهة أخرى تعتبر المنطقة منطقة تنافس بين جميع القوى الدولية والإقليمية ومما زاد من هذا التنافس اكتشافات الطاقة فيها وازدياد أهميتها الاقتصادية .

٣- ان السياسة الروسية رغم تجنبها الصدام المباشر مع الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي ، الا ان سياستها في منطقة شرق المتوسط وعلى وجه الخصوص سوريا كانت بمثابة ردة فعل على سياسات تلك القوة تجاه روسيا ، وهي ليست سياسة مواليه لطرف معين بل هي تهدف لضمان المصالح الروسية القومية وبالقدر الذي يضع حسابات روسيا محل اعتبار في السياسات العالمية ولهذا تمثل سياسة روسيا في منطقة شرق المتوسط كرد فعل بعد ان استشعرت روسيا انها خدعت في العراق وليبيا .

٤- تعد القاعدة العسكرية الروسية في طرطوس واللاذقية شرق البحر المتوسط المرفق العسكري الوحيد المتبقي لروسيا خارج أراضي الاتحاد السوفيتي واخر محطاتها في الشرق الأوسط ، وهي تؤدي دوراً مهماً في تحديد قوة وموقع روسيا على الخريطة الجيوسياسية للمنطقة ولروسيا عالمياً ، وفقدان هذه القاعدة ستؤدي الى اغلاق البحر المتوسط مركز المياه الدافئة بوجه روسيا مما يعني محاصرة روسيا وعزلها داخل حدودها .

---

[1] حنان علي إبراهيم ، السياسة الروسية اتجاه سوريا ١٩٩٢-٢٠١٤ ، ط١، (عمان : شركة الاكاديميون للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦) ، ٣١٥ .

[2] المصدر نفسه ، ص ٣١١-٣٣١.

فقد حققت روسيا دور فعال في منطقة شرق المتوسط في السنوات الماضية خاصةً مع تراجع تأثير دور الغرب والولايات المتحدة فيها ، و بعد الدعم الذي قدمته لسوريا ولنظام الأسد ونجاحها في حمايته من السقوط وحماية سوريا من ضربات عسكرية وتدخل دولي فيها ، كل هذا أدى لتكون روسيا حليفاً موثوق في المنطقة ولقد استغلت روسيا هذا للحصول على مكاسب محتملة وتكوين علاقات جيدة مع معظم دول منطقة شرق المتوسط والقيام بعقد تحالفات جديدة وضمت لائحة اصدقائهم دولاً يختلفون معها في السياسة وحتى العداء مع روسيا ولكنهم اجتمعوا معها على قاعدة المصالح المشتركة، مستغلة بذلك تراجع دعم السياسات الامريكية في المنطقة ، مما فتح المجال لروسيا بإقامة علاقات حتى مع حلفاء الولايات المتحدة الامريكية ، فإضافةً الى علاقات روسيا التقليدية في المنطقة مع (سوريا ، فلسطين ، حزب الله اللبناني ، إسرائيل ، اليونان) اصبح لروسيا علاقات ايضاً مع مصر التي هي حليفة الولايات المتحدة الامريكية التقليدية . [1] فقد تطورت العلاقات الروسية المصرية بشكل كبير خاصة بهد استلام الرئيس عبد الفتاح السيسي السلطة ، فقد ارتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين ليصل في عام ٢٠١٤ الى حوالي(٥،٥) مليار دولار اما في ٢٠١٨ فقد وصل الى (٢،٧٧٥) مليار دولار وازدادت الاستثمارات الروسية في مصر فقد شاركت روسيا في تنمية محور قناة السويس من خلال إقامة منطقة صناعية روسية ، وجذب الشركات الروسية للاستثمار في المشروع ، كما يعد قطاع الطاقة من القطاعات التي تحظى بمكانة مهمة في علاقات الدولتين حيث تم توقيع عدد من الاتفاقيات في هذا الصدد منها اتفاقية مع شركة غازبروم الروسية لتوريد الغاز الى مصر كما تجري المباحثات من اجل انشاء اربع محطات نووية لتوليد الطاقة الكهربائية وتحلية المياه ، بالإضافة الى شراء روسيا حصة نسبتها ٣٠٪ في حقل ظهر المصري في شرق المتوسط ، [2] كما استطاعت روسيا التوصل الى تفاهمات مع تركيا بعد الخلاف الذي حصل بينهم في ادلب ، وكانت هذه التفاهمات بعد عقد اجتماعات استانه ١٥ ، مما قد يعزز العلاقات بين الطرفين ، كما ان روسيا تمتلك علاقات جيدة مع اليونان ، وقد تدخل في وساطة بين تركيا واليونان لحل الخلاف بشأن جزيرة قبرص ، كنوع من أنواع القوة الناعمة الروسية ، فعلى الرغم من الرأي السائد ان قدرات روسيا لتطبيق حيثيات القوة الناعمة في حدها الأدنى الا ان من غير المنصف تجاهل تأثيرها المهم في منطقة

---

[1] مصطفى محمد صلاح ، حدود التأثير ومستقبل الدور الروسي في الشرق الأوسط ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، ٢٩/ يناير / ٢٠١٨ .

[2] احمد سلمان محمد ، العلاقات الروسية المصرية في عهد السيسي ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٦٦ ، المجلد ، ١٦ ، ٢٠١٩ ، ص ١٨١ .

شرق المتوسط ، فقد توجهت بعض دول شرق المتوسط لاستدعاء الدور الروسي للتوسط من اجل تسوية النزاعات وتهدئة التوترات التي تعصف بالمنطقة فقد استعان لبنان بالوساطة الروسية لتسوية خلافاتها الحدودية البحرية مع سوريا بشأن (الرقعتين ١و٢) *على امل ان تقوم روسيا بحث نظام الأسد على ترسيم الحدود البحرية بين البلدين خصوصاً بعد تعاظم النشاط الروسي لإجراء استكشافات في الرقعة ٢ ، كما سعت روسيا للتوسط بين تركيا ومجلس سوريا الديموقراطي وهو الجناح السياسي لقوات سوريا الديمقراطية عبر استضافة مباحثات تجريها وفود رسمية من الجانبين . [1]

كما ان روسيا استغلت انضمامها للمؤسسات الدولية ورفضت أي قرار لا يصب بمصلحتها ولا يحقق طموحاتها ، فقد ركز الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على التنفيذ الصارم للمبادئ الأساسية لميثاق الأمم المتحدة ومنها حق الفيتو للدول الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الامن ، واعتبرت هذا الحق بمثابة ورقة ضغط ضد أي قرار يلوح باستخدام القوة العسكرية او العقوبات الاقتصادية ضد سوريا ، وضد أي قرار من شأنه ان يضر بمصالح روسيا مستقبلاً في منطقة شرق المتوسط او أي منطقة تراها روسيا مهمة بالنسبة لها ،هذا بالإضافة الى الاختراق الروسي لسوق الغاز الطبيعي بمنطقة شرق المتوسط والذي يتميز هذا الاختراق بالشمول حيث لم تقتصر على حقول غاز دولة معينة دون الدول الأخرى بل سعت لوضع قدم لها في كافة أسواق الغاز في المنطقة باستثناء قبرص وذلك بسبب علاقاتها المتميزة مع تركيا في مجال الطاقة ، كما تميز هذا الاختراق بدقة الاختيار ، فلم تستثمر روسيا في كل الحقول المكتشفة بل كان اختيارها مبني على عاملين رئيسين : يتمثل الأول في حجم الاحتياطي وقدرة الحقل على تصدير الغاز نحو أوروبا ، وهو ما دفع روسيا لشراء نسبة في حقل (ظهر المصري) الذي يعد من اكبر حقول الغاز في شرق المتوسط فضلاً عن قربه النسبي من أوروبا والحال ذاته بالنسبة لحقلي (ليفياثان وتمارا) في إسرائيل كما ان هذا الاختراق حصل في وقت الازمات السياسية ، حيث استطاعت روسيا استغلال الازمات السياسية في المنطقة في ابرام اتفاقيات كان من شأنها ان تضعها في قلب مشهد الطاقة في منطقة شرق المتوسط كما هو الحال في الاتفاقيات المبرمة بين روسيا وسوريا ، والاتفاقيات المبرمة مع

* الرقعتين ١و٢ : منطقتين حدودية بين سوريا ولبنان في شرق البحر المتوسط .

[1] بشير عبد الفتاح ، روسيا في شرق المتوسط ، صحفية الشروق الالكترونية ، ١٤ /سبتمبر/ ٢٠٢٠ ، على الموقع :
https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=14092020&id=10375ecc-e8f7-4ad0-b85f-df2360ddba4f

فلسطين ولبنان . [1] وقد اثبتت روسيا من خلال دورها في منطقة شرق المتوسط بأنها قوة فاعلة ولها دورها في المنطقة ، وأكدت على فشل الدول الأوروبية والولايات المتحدة الامريكية في محاولات عزل روسيا ، كما انها قد نجحت من خلال تدخلها العسكري في سوريا في اظهار عناصر القوة العسكرية الروسية المتطورة وانها قد طورت هذه العناصر لاستخدامها في المحافظة على مصالحها وحماية حلفائها ، وبالإضافة الى ان روسيا اثبتت بانها تستطيع ملء الفراغ الاستراتيجي الذي خلفه انعزال الولايات المتحدة الامريكية والانحسار النسبي لهيمنتها في مناطق عديدة من العالم منها منطقة شرق المتوسط وحالة الانقسامات في الاتحاد الأوروبي . [2] كل هذه المؤشرات تعزز من مشهد تطور الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط .

ثالثاً_ مشهد تراجع الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط

يقوم هذا المشهد على أساس افتراض مفاده ان الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط في المرحلة المستقبلية القادمة سيشهد تراجعاً ملحوظاً حيث ستتراجع القدرة الروسية في منطقة شرق المتوسط ، وذلك وفق العديد من المؤشرات ، فعلى المستوى الداخلي لروسيا ، من الناحية الاقتصادية فالاقتصاد الروسي يعتمد بدرجة كبيرة على صادرات النفط والغاز وهذا ما يجعل اقتصادها يتأثر بتغيير أسعار النفط والغاز ، لذلك نجد ان الاقتصاد الروسي قد تعرض لتراجع كبير جراء انخفاض أسعار النفط بسبب التوتر السعودي – الروسي عندما رفضت روسيا قرارات اجتماع منظمة أوبك في مارس ٢٠٢٠ بخفض الإنتاج للسيطرة على تراجع الأسعار مصرة على استمرار انتاجها كما هو الامر الذي أدى في النهاية الى انهيار الأسعار لمستويات غير مسبوقة بلغت ما دون الصفر في بعض الأوقات ، وفي السياق ذاته انخفض انتاج النفط الروسي من (١٢ مليون برميل) الى (٦مليون برميل) يومياً ، وقد حاولت روسيا رفع الإنتاج رغم ضغوط الدول المنتجة ولكنها لم تنجح في ذلك بسبب تداعيات فايروس كورونا الذي أدى الى غلق الحدود ووقف عملية الاستيراد والتصدير وادى الى تراجع الطلب على النفط ، [3] ان تراجع أسعار النفط يؤثر في

---

[1] احمد زكريا الباسوسي ، تأثيرات تهديد امن الطاقة على الصراع الدولي على الغاز الطبيعي : دراسة حالة منطقة حوض شرق المتوسط ، أطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ٢٠١٨ ، ص ٢١٢.

[2] محمد سعد أبو عامود ، تأثير التدخل الروسي في سوريا وتداعياته ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والدولية ، العدد ٢٠٣ ، ٢٠١٦ ، ص١٢٣ .

[3] احمد السيد ، استراتيجية موسكو في التعامل مع الازمات الدولية بين الاستمرارية والتراجع ، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٢٠ ، تم التصفح في ٢٠٢١/٣/١١ ، على الموقع : https://marsad.ecsstudies.com/33702/

نمو الناتج القومي الروسي كما ويؤثر في تجارتها الخارجية ويعود سبب ذلك الى الاعتماد الروسي الكبير على صادرات النفط والغاز اذ تبلغ نسبة اعتماد روسيا على عائدات النفط والغاز المصدر بنسبة ٥١٪ من عائدات الميزانية السنوية. [1] كما ان هذا الاعتماد يجعلها عرضة للتأثر بالاتفاقات الامريكية مع الدول المنتجة والمصدرة للطاقة لغرض تخفيض سعر النفط والغاز ، مما يجعل هذا الامر ورقة ضغط تستخدمها الولايات المتحدة ضد روسيا في المساومات السياسية في أي قضية من القضايا ، اما بالنسبة للمؤشرات على مستوى منطقة شرق المتوسط ، فهناك الكثير من المعوقات التي ترجح مشهد التراجع في الدور الروسي في شرق المتوسط ،فعلى صعيد الاحداث السورية ، فمن الناحية الاقتصادية تنفق روسيا في سوريا (٤ مليون دولار) يومياً ، اذ ان التدخل العسكري الروسي في سوريا قد كلفها مبالغ مالية كبيرة وقد انعكس هذا التأثير على الموازنة العامة ، وان لم يظهر تأثير التدخل الروسي في سوريا على المدى القريب فانه سيظهر على المدى البعيد ، كما ان الشعب الروسي الذي ساند القيادة الروسية كثيراً لغرض استعادة هيبة روسيا ، ستؤثر عليه هذه الأوضاع الاقتصادية ولن يبقى هذا الدعم الشعبي لفترة طويلة ، وهذا ما قد يجعل روسيا تعيد النظر بشأن الدور الروسي في شرق المتوسط ويجعلها تتراجع لمواجهة مشكلات وتحديات الداخل الروسي.[2] بالإضافة الى ان روسيا لم تستطع لحد الان من إيجاد حل للحرب السورية ، فان الدور الروسي في التوصل الى تسوية للصراع في سوريا والذي يدور في حلقة مفرغة ، على الرغم من معاودة الاجتماعات للجنة الدستورية في جنيف فإنها لم تسفر عن أي نتيجة مما يؤكد هشاشة الوضع في سوريا بحسب رأي المندوب الاممي (غير بيدرسن)، وايضاً يشكل غياب أي مشروع لإعادة اعمار ما دمرته الحرب في سوريا ، او الحديث عن عودة المهاجرين فشل لسياسة روسيا في سوريا ، [3] وهذا قد اثر على الرأي العام في الداخل الروسي ، حيث ظهر انزعاج الشعب الروسي من سياسة روسيا الخارجية خلال عام ٢٠١٩ فقد تراجع معدل الموافقين على أداء فلاديمير بوتين من (٦٠٪) عام ٢٠١٨ و ٢٠١٧ الى (٤٢٪) في عام ٢٠١٩ فيما يرى (٢٧٪) من الشعب الروسي ان أداء الرئيس الخارجي فاشل جداً ، وقد كشف استطلاع اخر ان (٥٥٪) من الروس يريدون ان تنسحب روسيا من

---

[1] خضر عباس عطوان ، واخرون ، الاستراتيجيات الدولية مبادئ نظرية وتطبيقات عملية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٤ .

[2] جلال سلمي ، باحث يشير الى نقاط ضعف روسيا ويدعو تركيا لاستغلالها في تعجيل حل الازمة السورية ، مقال منشور على شبكة الانترنت ، تم التصفح في ٢٠٢١/٣/١١ ، على الموقع : https://www.turkpress.co/node/30524

[3] سام منسى ، ثقوب دبلوماسية موسكو بين السرعة والتسرع ، مقال منشور على شبكة الانترنت ، على الموقع : https://www.alarabiya.net/amp/politics/2021/02/02/ثقوب-دبلوماسية-موسكو-بين-السرعة-والتسرع-

سوريا ، في حين ان (٣٧٪) يتوقعون ان سوريا سوف تصبح أفغانستان جديدة يعاني منها الروس ،[1] خاصةً وان الاحداث السورية تسير نحو مستقبل مجهول فقد تزداد حالة الصراع مما يؤدي الى تقسيم سوريا او قد تعاود الولايات المتحدة الامريكية تدخلها في سوريا وتغير الموازين وتسقط نظام الأسد ولا تستطيع روسيا إيجاد البديل الذي يخدم مصالحها ويقود المرحلة الانتقالية وفي الوقت ذاته يتفق عليه جميع الأطراف وفي هذه الحالة ستضطر روسيا للانسحاب من سوريا وتكبد خسائر كبيرة ومن ضمنها خسارة قاعدتها البحرية والجوية في شرق المتوسط وان هذا الانسحاب اذا تحقق يؤدي الى تراجع كبير في الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط وذلك لان سوريا تمثل حجر الزاوية للنفوذ الروسي في منطقة شرق المتوسط.[2] اما على صعيد القضية الفلسطينية ، فان روسيا رغم مشاركتها كطرف من اطراف تسوية الصراع الا ان دورها لم يكن كالدور الذي تؤديه الولايات المتحدة الامريكية وان كل ما قامت روسيا بتقديمه هو اصدار البيانات والاستنكارات وشعارات تنادي بدولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية بدون القيام بأي خطوة جدية ، كما انها لم تمنع الاستيطان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية ولم تمنع الاعتداءات المستمرة من قبل الجانب الصهيوني على الجانب الفلسطيني ، ولم تستطيع اتخاذ أي موقف جدي عندما اعترفت الولايات المتحدة الأمريكي في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني ، وكل الذي بدر منها هو التلويح بالقلق من هذا الاعتراف . بالإضافة الى ان منطقة شرق المتوسط قد شهدت تصاعد لأدوار القوى الإقليمية مثل (تركيا ، ايران ، الكيان الصهيوني) وكل منها لديها مصالح عديدة في المنطقة والتي تتقاطع مع بعض مصالح روسيا وقد تؤثر على الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط ، كما ان منطقة شرق المتوسط هي منطقة مهمة وحيوية للولايات المتحدة الامريكية وقد تشهد المنطقة عودة الولايات المتحدة الامريكية بعد السياسة الانعزالية خاصةً اذا علمنا ان للولايات المتحدة الامريكية مصالح عديدة في المنطقة فقد اقر الكونغرس الأمريكي في عام ٢٠١٩ عدة تشريعات تجعل الولايات المتحدة الامريكية لاعباً رئيسياً في سوق الغاز الطبيعي في المنطقة من خلال إقرار القوانين لخلق شراكة مع دول شرق المتوسط ،وهذا دليل على عزم الولايات المتحدة الامريكية لإعادة التموضع الأمريكي في شرق المتوسط نتيجة ادراك الولايات المتحدة الامريكية للأهمية الاقتصادية والسياسية للمنطقة الامر الذي يستدعي حضوراً مكثفاً لها يواجه حضور روسيا في المنطقة

---

[1] جلال سلمي ، باحث يشير الى نقاط ضعف روسيا ويدعو تركيا لاستغلالها في تعجيل حل الازمة السورية ، مصدر سبق ذكره .

[2] خلود محمد خميس ، الازمة السورية واستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، العدد ٦٠ ، ٢٠١٥ ، ص ١٣٣ .

[1]، وان روسيا لا تستطيع مواجهة الولايات المتحدة التي تمتلك انتشار عسكري واسع و اسطولاً كبيراً في البحر المتوسط ، بالمقارنة مع روسيا التي لا تمتلك سوى قاعدتين في سوريا ، وان الولايات المتحدة وان سمحت لروسيا في الفترة الأخيرة بالقيام بادوار معينه فهي لن تسمح لها بالسيطرة الكاملة على منطقة شرق المتوسط ، وفي الوقت ذاته فان روسيا لن تستطيع اخذ مكان الولايات المتحدة او ملء فراغها كما انها لا تستطيع في ظل اقتصادها الذي يعاني الكثير من التحديات ، ممارسة الدور الذي تمارسه الولايات المتحدة بما يتناسب مع مصالحها الاستراتيجية ، كما ان منطقة شرق المتوسط شهدت بروز ادواراً للدول الأوروبية التي تعد هذه المنطقة بالغ الأهمية ليس فقط من الناحية الجيوستراتيجية بل هي ايضاً ممراً للهجرة غير الشرعية وعمليات التهريب غير المشروعة التي أضحت التحدي الأمني الأهم للدول الأوروبية ، لذلك فقد شهدت المنطقة بروز قوى أوروبية من الممكن ان تؤثر على الدور الروسي خاصةً اذا علمنا ان منطقة شرق المتوسط تعد مجالاً حيوياً للدول الأوروبية وان هذه المنطقة تمكن الدول الأوروبية من تحقيق النجاح في الحصول على امدادات جديدة من الطاقة وايضاً مواجهة التهديدات الأمنية ، بالإضافة الى تصاعد دور الصين في المنطقة .

الخاتمة :

بالتحليل المركز لمضامين المشاهد الثلاثة السابقة ، نعتقد ان المشهد الأقرب هو المشهد الثاني وهو(تطور الدور الروسي في منطقة شرق المتوسط) وذلك لان روسيا استطاعت ان تستعيد دورها ونفوذها الإقليمي والدولي كما انها استطاعت العودة كفاعل أساسي في النظام الدولي ، وان دورها في البيئة الدولية والإقليمية مستمر في التطور ، كما انها استطاعت ان تثبت بأنها حليف موثوق به من خلال دورها في الاحداث السورية فضلاً عن نجاحها في تكوين علاقات وطيدة مع دول المنطقة ، وبناء علاقات اقتصادية في مجال الطاقة والاستثمارات ، كما ان روسيا تعلم جيداً انها لا تستطيع مواجهة الولايات المتحدة الامريكية وهي لا ترغب بالدخول في صراع معها لأنها تعلم ان امكانياتها قد لا تسمح لها بذلك ، ولذلك قد تعاملت مع قضايا منطقة شرق المتوسط دون تجاوز مصالح الولايات المتحدة الامريكية .

---

[1] علاء جمعة ، التوترات في شرق البحر المتوسط وانعكاساتها على تركيا والمنطقة ، مركز تريندز للبحوث والاستشارات ، ١٨ /أكتوبر / ٢٠٢٠ ، على الموقع الرسمي للمركز :
https://trendsresearch.org/ar/insight/التوترات-في-شرق-البحر-المتوسط-وانعكاس/